نظم اللآلئ الغرر فى سلك العقود والدرر

لمؤلفه الشيخ محمد اسماعيل
الانصارى الطحطاوى
غفر الله له
والمسلمين
آمين

نظم اللآلئ الغرر فى سلك العقود والدرر

لمؤلفه الشيخ محمد اسماعيل
الانصارى الطهطاوى
غفر الله له
وللمسلمين
آمين

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال براعتي حمد من استقام بوحدانيته الوجود وابتهال عبارتي بلسان ضراعتي ثناء غير معدود ولا محدود * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموصوف بصفات الكمال وكمال الصفات * وآله وصحبه وأنصاره الكملة الثقات (وبعد) فيقول راجي عفو الجليل محمد ابن الشيخ اسمعيل هذا شرح على منظومة جدي في التوحيد وكان قد شرع في شرحها وحاشيته معا وأطنب في الحاشية بما لا عليه مزيد حتى لم يخرج عن الخطبة الا بنحو أربع عشرة كراسة ضخمة جدا * أضرب عنهما جميعا صفحا وصدا * فنسجت عليهما يد العنا كبيت النسيان * ودخلا مع غرائب ما احتويا عليه في خبر كان * فلذ خفت على المتن غائلة الضياع جمعت شمله بكليات على ما فيها الى من سقط المتاع والعذر لاهل المودات اذا تصفحوا ما هو آت أن يعفوا عن الزلات ويذكروا ان الحسنات والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعله خالصا لوجهه ومقبولا لدى العرض عليه قال سقى الله ثراه وجعل الجنة متقلبه ومثواه (بسم الله الرحمن الرحيم) أؤلف مستعينا على وجه التبرك وهل الاسم عين المسمى جرى على ذلك اكثر الاشاعرة مستدلين بسبح اسم ربك الاعلى

ما تعبدون من دونه الا أسماء والتسبيح والعبادة للذات أو غير المسمى واختاره غيرهم لقوله تعالى له الاسماء الحسنى ولابد من المغايرة بين الشئ ومن هو له ولتعدد الاسماء مع اتحاد المسمى ولو كان عينه لاحترق فم من قال نارا الى غير ذلك قال العلامة الامير نقلا عن ابن عبد الحق انه عين في الجامد كلفظ الجلالة وأما في المشتق فعلى كلام غير الاشعري من ان المشتق لمجموع الذات والصفة يكون عينا أيضا وعلى كلامه من انه موضوع للذات باعتبار الصفة فان كان صفة فعل فهو مغاير له منفك حادث كالخالق والرازق وان كان صفة ذات كالعالم فهو لا عينه ولا غيره ثم قال قال شيخنا العدوي فيما كتبه عليه ان المفهوم من كلام الاشعري ان مفهوم المشتق الصفة وحدها اه قلت وهو المناسب لقوله انه حادث ولقوله ليس عينا ولا غيرا اه كلامه وقال في موضع آخر التحقيق انه ان أريد بالاسم اللفظ فهو غير قطعا وان أريد به ما يفهم منه فعين والثاني هو الغالب اه فعلى هذا يرجع الخلاف لفظيا ولا يقال ان اشتقاقه على كلا المذهبين البصري والكوفي مما يؤيد الغيرية ولا ذلكم الله ربي مما يؤيد العينية للفرق بين زيد كاتب وثلاثي قال صاحب الصحائف الحق انه ان اريد بالاسم اللفظ الدال على شئ مجرد عن أحد الازمنة كما هو المشهور فلا شك انه غير والا فعين اه والله علم شخصي جزئي خلافا للبيضاوي ذهب الى انه علم بالغلبة التقديرية * عربي خلافا للبلخي من المعتزلة زعم انه معرب * مرتجل وقد نقل عن امامنا الشافعي وغيره والاكثر على انه مشتق * وقد نقل عن الخليل وسيبويه القولان والرحمن الرحيم قال المصنف صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من رحم اللازم بضم الحاء ومصدره الرحم قال تعالى وأقرب رحما أي رحمة أو من رحم بكسر الحاء لتنزيله منزلة اللازم او بجعله لازما ونقله الى فعل بضم العين والمبالغة في اسمائه تعالى حقيقية وهي لغوية نحوية معناها الكثرة في نفس صفات الافعال كوهاب وهي تعلقات الصفات الذاتية كقدير خلافا لما نقل عن الدماميني من انها مجاز مجرد عن معنى المبالغة اه ووقع الخلاف في الشعر هل يبدأ بالبسملة الراجح ما ذهب اليه الجمهور من استحبابه

مالم يكن محرما ومكروها ول نقل المصنف عن اللقانى ان ماتعلق من الشعر بالعلوم كهذه المنظومة محل وفاق والبسملة كالحمدلة تحت والتسمية ذكر الاسم او وصفه واسماء الله توقيفية وسيأتى لذلك ايضاح ﴿تنبيه﴾ هذا التأليف المبدوء بالبسملة من متعلقات القدرة القديمة لانه من الممكن حيث اريد به المعنى الحاصل بالمصدر كما هو المراد من قول المتكلمين افعال العباد مخلوقة له تعالى اى مايشاهد من الحركات والسكنات لا المعنى المصدرى نفسه اعنى الايجاد والايقاع لانه اعتبارى وهو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور المعبر عنه بالمقارنة فلا يتعلق به الخلق (يقول) مضارع قال بألف منقلبة عن واو مفتوحة ولا يخفى أصله ومصادره وان فيه التفاتا من التكلم الى الغيبة على كلا المذهبين باعتبار المتعلق الذى قدرناه ومابعد يقول الى آخر الكتاب مقول القول وهل كل جملة فى محل نصب راجع حواشى الصبان على الاشمونى (راجى عفو) بالاضافة والرجاء باللغة مطلق الامل وعرفا تعلق القلب بمرغوب فى حصوله مع الاخذ فى الاسباب ويطلق أيضا على الخوف ومنه وارجوا اليوم الآخر مالكم لاترجون لله وقارا كما ان الطمع يطلق على الرجاء ومنه والذى أطمع ان يغفرلى وبالقصر الناحية قال ابن دريد الازدى فى همزيته الموضوعة للفرق بين المقصور والممدود

كم من حفير من رجا ❊ بئر لمنقطع الرجاء
غطى عليه بالصفا ❊ أهل المودة والصفاء

وهل الافضل تغليب الرجاء على الخوف أو العكس الذى اعتمد عليه رأى المصنف أخيرا ورجحه مذهب امامنا الشافعى الاستواء أى مؤمل مسامحة (رب) ينبغى حمل الرب فى هذا التركيب على غير الخالق لئلا يلزم الركة بالنسبة لما بعده والاقعد تفسيره بالسيد أو المالك للمناسبة بينه وبين عبد (بارى) من البرء وهو الخالق فالناظم فريد عقد الاعلام ونخبة الانصار الكرام كاشف اثام المشكلات ومذلل صعاب المعضلات عمدة الكتاب ورئيس الحساب

ولولا أن يقول الناس غالا ❊ لقلت لهم مقالات عظاما

فهو العالم العامل والرحلة الكامل الشيخ (عبد العزيز) بدل من اسم الفاعل والعزيز له معان منها عديم المثال والمرتفع عما لا يليق به والذى لا يرام ولا يدرك وهو من أسمائه تعالى ومقام العبودية أشرف الاوصاف

لا تدعنى الا بيا عبدها ❋ فانه أشرف أسمائى

ابن العلامة الشيخ أحمد (الفرغلى) قال المؤلف اشتهر الناظم به تبعا لشهرة والده به نسبة الى سيدى محمد بن أحمد الفرغلى ولى مشهور وله مقام جليل يزار بناحية أبى تيج بلدة من قطر الصعيد نسبه اليه بذلك حال صغره والده تبركا بالاستاذ المذكور وكان فيه بركة لا تخفى على من شاهده أو سمع أوصافه اه قلت قد ذكر المصنف له كرامات كثيرة فى المحشى لا يسعها هذا المختصر وأحمد الفرغلى هذا ابن عبد العزيز بن أبى الحسن بن عبد العزيز بن محمد الخطيب ابن عبد العزيز الخطيب (الانصارى) الخزرجى اشتهر به كاصوله فهو نعت له قال فى الحاشية لم أعلم فوق ذلك اسم أصول لنا الا جدنا الاعلى سيدى محمد رفاعة الانصارى المشهور بصاحب الشورى وبينه وبين عبد العزيز الخطيب وسائط لم أقف على اسمهم اه قلت أخبرنى بعض أقاربى عن بعض أقاربه الثقات ان عبد العزيز هذا ابن على كما ان المشاع عندنا ان سيدى رفاعة المذكور ابن سيدى عبد السلام المدفون بجوار الشهاب الرملى والانصار صار علما على القبيلتين بتسمية النبى صلى الله عليه وسلم لهم بذلك فمن ثم ساغت النسبة ولم تتعين الى مفرده (حمدا) مفعول مطلق بعامل حذف وجوبا فان المفعول المطلق اذا لم يات بعده ما يعين ما تعلق به من فاعل أو مفعول اما بحرف جر أو باضافة المصدر اليه فلا يجب حذف الفعل تقول سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا وحمدت حمدا أما ما بين فاعله وعين بالاضافة نحو كتاب الله أو مفعوله كذلك نحو ضرب الرقاب وسبحان الله أو فاعله بحرف جر نحو بعدا لك أو مفعوله كذلك نحو حمدا لك وعجبا منك فيجب حذف الفعل فى جميع ذلك ما لم يكن المصدر لبيان النوع نحو سعى لها سعيها ومكروا مكرهم والمفعول المطلق هو الحاصل بالمصدر بمعنى الاثر لا المصدر الذى هو التأثير فاطلاق المصدر

على المفعول المطلق فيه ضرب من المسامحة لعدم التمييز بين التأثير والأثر وقوله (لربي) بيان للمفعول به وهو خبر لمحذوف وجوبا فان الجار والمجرور بعد هذه المصادر في محل رفع على انه خبر لمبتدا وانما وجب حذفه ليلي الفاعل أو المفعول المصدر الذي صار بعد حذف الفعل كما كان يلي الفعل وكأن هذا قام مقامه فليعط حكمه والمعنى هو لك ونحوه كما يستفاد ذلك كله من حواشي العطار على مقولات السجاعي وشرحها له وقد ابتدأ المصنف كتابه بالبسملة والحمدلة لما انه من ذوات البال وكلما كان كذلك يطلب فيه البداءة بهما فهذا الكتاب يطلب فيه البداءة بهما والكبرى مسلمة والصغرى يتوجه عليها المنع بان يقال لانسلم انه من ذوات البال لانه شعر وهذا من قبيل النقض التفصيلي والناقض نقضا تفصيليا يجاب باثبات المقدمة الممنوعة فيقال هذا شعر أجمعوا على جواز تعاطيه لانه استعمل في علم الكلام الذي هو روح العلوم وكلما كان كذلك فهو من ذوات البال فهذا من ذوات البال وتقدم عن اللقاني ان مثل ذلك محل وفاق والحمد لغة ثناء على جميل اختياري والمدح ثناء مطلقا فهو أعم خلافا للزمخشري ولا يحتاج لتقييد على جهة التعظيم لان الثناء حقيقة لا يكون الا كذلك كما انه لا يكون الا باللسان والمراد به آلة النطق ولو خرقا للعادة فان قلت قيد الاختيار يصيره غير جامع لخروج الحمد على ذاته تعالى وصفاته قلنا ليس المراد ما كان مكتسبا بل ما لم يحصل قهرا على انه لا ضرر ويكون مدحا وأما قولهم في الجواب لما كانت منشأ الأفعال الاختيارية كأنها اختيارية فغير ظاهر كما نص عليه الأمير لانه ان أريد بالاختيارية حقيقتها المقتضية للحدوث ففيه من اساءة الادب ما لا يخفى وان أول بما يناسب فلا حاجة للكأنية ومع ذلك فلا يظهر في غير صفات الأفعال كالكلام والسمع والبصر (واجب الوجود) براعة استهلال وهي ان يأتي المتكلم في طالع كلامه بما يشعر بمقصوده كقول المتنبي يحرض سيف الدولة على الهجوم على الأعداء

لكل امرئ من دهره ما تعودا ❊ وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

قيد المصنف واجب الوجود بقوله لذاته بمعنى عدم قبول وجوده للانتفاء قال

ويلزم

ويلزم من اتصافه بوجوب الوجود اتصافه بالوجود والتحقيق ان الوجود صفة اعتبارية لا حال وليس ذات الموجود وقول الاشعري الوجود عين الموجود المراد انه ليس صفة ثابتة في الخارج زائدة على الذات فلا ينافي انه صفة اعتبارية اه بتصرف وقدمه على غيره من الصفات الآتية لانه كالاصل فلا يثبت وصف بدونه (الواحد) الذي لا ثاني له ذاتا وصفات وافعالا فانتفت الكموم الخمسة وواجب الوجود لا يكون الا واحدا فذكر الواحد من ذكر اللازم قال السعد لا يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة اه (المهيمن) المطلع على القلوب الحاضر مع الخواطر كذا قال المصنف (المعبود) بحق قال المصنف على جهة الانفراد فلا يعبد بحق غيره فأل فيه للكمال في المعبودية وهي معنى الاله فقد صرحوا بان الاله هو المعبود بحق وهي جملة حاصرة لتعريف طرفيها فلذا وصف به تعالى اه كأنه يشير الى قصر الافراد للرد على من يدعي ان الالهة كثيرون (ثم) بعد البسملة والحمدلة امتثالا لامر الله (الصلاة) الانعام المقرون بالتعظيم عدل عن المصدر كما قال الشاعر

وادمنت تصلية وابتهالا * لايهام الاحراق ولابن هشام انها العطف (والسلام) التحية والمراد التامان الاكملان (سرمدا) على الدوام مستمرين لا ينقطع ثوابهما وجيء الحال من المبتدا على رأي سيبويه قال المصنف وهذا الشطر من توافق الخواطر فانه آخر من السلم لا سرقة اه ملخصا تمامه على نبي الله خير من هدى " قال في الحاشية فهو وان سبق له اطلاع لم يحصل له استحضار فلما رآه بعد ذكر انه من توافق الخواطر ولم يمكن تغييره لنشر المتن حفظا وكتابة ولو امكنه تغييره لما بدله لعسر علمه ما انتشر في البلاد اه بتصرف كائنان (على) النبي (الذي حاز) جمع (المعالي) جمع معلاة كمسعاة وهي والعلى والعلاء الرفعة والشرف وذلك بتكميل من الله سبحانه فأل للكمال والمعنى انه حاز جميع الخصال الحميدة كالحلم والزهد وحسن الخلق كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وياء المعالي ساكنة لوزن الرجز (والهدى) ضد الضلال كان هاديا للامة دالا على طريق الخير والسعادة الابدية اقام لهم البرهان

وأوضح لهم التبيان فمن تبع نهجه القويم وسار على صراطه المستقيم فقد
نجا دنيا وأخرى من المهالك واحتسى من راحتيه صلى الله عليه وسلم راحا
رحيقا مختوما ختامه مسك وفي ذلك اللهم احشرنا في زمرته مع السابقين
واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
(محمد) صلى الله عليه وسلم يحتمل أعاريب الآن النصب لا يساعده الرسم
(فائدة) قال العلامة الامير يحرم نداء المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجرد اسمه
بخلاف الآله اه قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (وآله)
ينبغي في مثل هذا المقام أن يراد بهم جميع المؤمنين فعطف الخاص بعدهم لمزيد
الشرف (ومن سموا) بالبناء للمجهول من التسمية لان المصنف يجهل اسماءهم
تفصيلا أي لقبوا (صحبه) بفتح الصاد وتضم بكسرونها وهذا مطرد في كل ما
عينه حلقية كصحب وصحن والصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
مؤمنا به اجتماعا متعارفا وموته على الايمان شرط في بقاء الصحبة ومفهمنا
لو ارتد ثم أسلم عادت مجردة عن الثواب لكن ابنه يكون كفؤ البنت الصحابي
(أهل الهدايات) الدلالات (هم) رضي الله عنهم وجمع المؤنث مستعمل في
الكثرة فقول النحاة هو من جموع القلة يعني في نكرات الجموع وفيه تلميح
لحديث أصحابي كالنجوم (وبعد) قرر بعض أشياخنا الواو للاستئناف أو
العطف أي وأقول بعد ما سبق وزيدت الفاء في حيزها لتوهم أما وهو وجيه
ثم رأيت العلامة الامير على متن السقاطة معرضا الطرف بيسير وكذا المصنف في
الحاشية ولكن وسع الدائرة لتشحيذ الذهن (فالتوحيد) أي الفن المدون
بدليل (علم نافع ممارسه) معمول اسم الفاعل أي متعاطيه ومزاوليه على
وجه التعليم والتعلم (وللشقاء دافع) عنهم حيث انه الموصل للسعادة والفوز
كان يشير لثمرته واسمه من المقدمات والبعض بالبعض اكتفى وله أسماء كثيرة
منها علم الكلام وعلم أصول الدين ولا يخفى ما بين دافع ونافع من الجناس
اللاحق (من أجل ذا) المذكور (خصصت) قصرت وعينت (فيه نظمي)
يلوح الى الباعث له على التأليف والنظم كلام مقفى موزون مقصود (هذبته)

نقيته

تعقيده وحزونته (من وصمة) عيب (التعمية) الالغاز والمراد كونه سهلا لم يتقعر به حفظا وقراءة وفهم معنى فجاء كما ذكر غلب الالغاز سهلا على الحفاظ وهذه طريقته رحمه الله عليه فكان يميل الى تذليل الصعاب في النثر والنظام واطلاعك على تأليفه او تقريراته يغنيك عن الوصف فجزاه الله خيرا واسبغ عليه من جلابيب رحمته سترا (خلصته) لم اخلطه بشئ (من ظلمة الضلالة) من اضافة المشبه به كلجين الماء أي من شبه المعتزلة التي هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا (سلكت فيه أسهل المقاله) حيث كان على النهج المذكور والمقالة مصدر قال قولا ومقالا ومقالة ثم أتى بما هو كالنتيجة للشق الثاني أعني خلصته الخ بقوله (تبعت فيه قول أهل السنة) الاشاعرة والماتريدية (رجاء رؤية العلي) سبحانه وتعالى (في الجنة) في اللغة البستان وفي العرف دار الجزاء فهو كناية عن جعله خالصا لوجهه الكريم و(سميته) يتعدى للمفعول الثاني بحرف الجر تارة كسميت ابني بمحمد وبنفسه أخرى كسميته (سلك العقود) جمع عقد بكسر أوله مجموع الخيط والخرز فيجرد كما لا يخفى (والدرر) جمع درة الخريدة الثمينة ومجموعهما اسم للقصيدة فبانضمام اسم الشرح اليه يصير التركيب نظم اللآلي الغرر في سلك العقود والدرر شبه لطائف المسائل بالعقود والدرر بجامع النفاسة على طريق التصريحية الاصلية والسلك ترشيح وقد ضمنت اسم المتن مع غزل لا فقلت مرتجلا

وأغيد قالت لنا * ألحاظه أين المفر
وطرفه لما بدا * لله ما أحلى الحور
مهازئا بالعاشق * يقول كلا لا وزر
نهاه عني عاذلي * كابدت ذا وما أمر
أشار لي بلحظه * عن فضله قلت اشتهر
وقده وخده * غصن النقا تحت القمر
في جيده وثغره * سلك العقود والدرر

لذا عليه مدمعي * يجود سحا بالمدد

(وحسن ظني) أي ظني الحسن يشير للحديث أن (يمح) بالبناء للمجهول كذا بضبط المصنف وضرورة النظم أوجبت حذف الالف أي يمحو (لي) الله بفضله وكرمه (ما قد ستر) علي من الذنوب كبيرها وصغيرها (والله) منصوب بـ(ارجو) قدم عليه لافادة الحصر (نفعه) الانتفاع به وهو يحصل بكل من اللفظ والمعنى وان اقتصرت على الثاني ففيه الاستخدام بالنسبة لما بعده وما قبله (للمبتدي) والمنتهي أيضا و(كذا) مثل رجائي ستر العيوب (القبول) وهو الرضا به وعدم السخط عليه (من الهي سيدي) أرجوه وأرجو أيضا (أن يكون خالصا) من شوائب التكدير كالريا والسمعة بل يكون (لله) وحده (في سري) ما انطوت عليه سريرتي بحيث لا يكون فيه ريا باطني ولا تسول لي نفسي فيه شيئا بان أعد لي عملا (واعلاني) ظاهري كالشهرة جاريا (على ما) أي الطريق الذي (قد قفي) تبع بالبناء للمجهول أي جاريا على قانون أهل السنة وسالكا سبيلهم كذا يستفاد من المصنف ولك ان تقول على ما قد قفي من ان مثل هذا المقام يطلب فيه مثل هذا الدعا ولا يرد الاعتراض بما في الحاشية من انه نص أولا عليه بكونه تبع فيه اهل السنة فيكون ذلك محض تكرار ويحوج للجواب وحيث عرفت ان علم التوحيد نافع لمارسيه ودافع الشقاء عنهم وكان واجبا عليك معرفته (فانسب) قال في المصباح نسبته الى ابيه نسبا من باب طلب عزوته اليه اه أي اعز (لعقل) اصله مصدر عقلت الشيء عقلا من باب ضرب تدبرته اطلق على الحجا واللب قاله في المصباح وهو في اللغة أيضا بمعنى المنع لمنعه صاحبه عن العدول عن سوا السبيل وهو كالروح في طريق الخوض في بيان حقيقته والوقف عن ذلك وهو المختار لانه من المغيبات التي لم يخبر عنها علام الغيوب فالاولى الكف لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم كما نص عليه الشيخ عبد السلام ثم قال ورجح استاذنا يعني والده في هداية المريد طريق الخوض فيه اه اختلف القائل بجواز الخوض على قولين الاول للمتكلمين وهو انه عرض به ادراك النفس الناطقة فهو عندهم غير

النفس ذاتا واعتبارا عرض عندهم على كل حال وان اختلفوا فى تفسيره فبعضهم كالاشعرى قال العقل هو العلم ببعض الضروريات كالعلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وبعضهم قال انه ليس من العلوم اصلا وعلى هذا اختلف فى تفسيره فقيل هو قوة بها تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وقيل نور روحانى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وما عداهذين التعريفين يرجع اليهما كقولهم انه قوة حاصلة عند العلم بالضروريات بحيث يتمكن بها من اكتساب النظريات وهو معنى قول امام الحرمين انه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الاسباب كذا قال بعضهم ولكن غريزة بمعنى مغروزة فهى من قبيل الملكات وهى علوم كما حققه العلامة الامير القول الثانى للحكماء وهو انه ليس عرضا بل هو عندهم فى الاصطلاح غير المشهور جوهر مجرد عن المادة اى الهيولى متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وعلى هذا الاصطلاح يكون مرادفا للنفس الناطقة نعم بينهما على هذا الاصطلاح اختلاف بالاعتبار فمن حيث الميل الى الكمالات يسمى عقلا والى الشهوات يسمى نفسا ناطقة وهى المدركة للكليات والجزئيات وأما ما عداها من الحواس فهو آلة فى الادراك على التحقيق وأما فى الاصطلاح المشهور فهو عندهم مباين للنفس الناطقة لانه على هذا الاصطلاح جوهر مجرد غير متعلق بالبدن بل متعلق بالفلك يعنى فلك القمر الذى هو العقل العاشر اذ الافلاك عندهم حية دراكة لها نفوس وعقول متصفة بالعلم أى الادراك كما هو فى محله والنفس جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وبهذا تعلم ان قول بعض المحققين العقل عند الحكماء عين النفس الناطقة عند المتكلمين غيرها صحيح على ضرب من التأويل فى العينية عند الحكماء بان تقول العينية عندهم بالنسبة للاصطلاح غير المشهور أو بالنسبة للعقل البدنى لانه عندهم عين النفس الناطقة ليس غير كذا قال بعضهم أقول قولهم فى جميع ذلك متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف فرارا من الحلول فى البدن لان المجرد لا يحل فى المادى قالوا النفس

عليه (فقده) عقلا أي لا يتعقل قبول الانتفاء (وجائزا ما) أمر (صح) جاز ولو عبر به لكان يجانس الاشتقاق (عقلا ضده) أي اذا ثبت لامر أحد شقي الجائز يصح اثبات ضده له على سبيل التناوب ودخل في ذلك الواجب الضروري والنظري كالتحيز للجرم وصفات الباري ان قلت كيف يكون التحيز واجبا مع أنه مسبوق بعدم وسيلحقه قلت في تلك الحالة الراهنة وكلاهما واجب لذاته وثم واجب لغيره وهو الممكن الذي علم الله وقوعه والاتصاف متعلق صفاته تعالى والجائز ضروري كخصوص الحركة أو السكون للجرم ونظري كتعذيب المطيع ولو معصوما لان الكلام في مجرد حكم العقل (المستحيل) السين والتاء لسنا للطلب والحساب بل للزيادة والتوكيد أي محال ولا بد أي منفي (عكس ما) حكم ثبت (للاول) وهو الواجب عكسا لغويا يعني أنه لا يقبل الثبوت والمستحيل ذاتي مطلق كالشريك ومقيد كعدم تحيز الجرم وعرضي كوجود شيء من الممكنات في زمن علم الله عدم وجوده فيه (والحكم) من حيث هو (عن غير الثلاث ذي خلي) أشرنا للثلاث فيما سبق ✽ تتمة ✽ الحركة والسكون للجرم يصح أن يمثل بهما لاقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت أحدهما لا بعينه والمستحيل ثبوتهما معا والجائز ثبوت أحدهما بالخصوص ✽ فائدة ✽ بعد أن ذكر الوجوب وما بعده عرف الواجب وما بعده قال بعض شراح السنوسية في مثل هذه العبارة لان المشتق أخص من المشتق منه ومعرفة الاخص تستلزم معرفة الاعم اه قال العلامة الامير في كتابته على متن الاسقاط بعد أن تعرض لهذه العبارة هذه شبهة تناقلوها وقولهم الاخص فيه ما في الاعم وزيادة ولعمري لا يلزم من ذلك أن كل ما فيه شيء وزيادة أعم من ذلك الشيء والا لكان زيد أعم من يده انما مصداق العموم أن يجتمعا في الصدق وينفرد الاعم ولا شيء يصدق عليه وجوب وواجب من جهة واحدة فالاولى أن يقال لان المشتق منه جزء من المشتق فان مفهوم واجب ذات ثبت لها الوجوب ومعرفة الشيء تستلزم معرفة أجزائه على ما فيه اه (قد أوجب الشرع) لا العقل خلافا للمعتزلة (على من) البالغ العاقل الذي (كلفا) بالاحكام الشرعية وبلغته

دعوة نبيه سواء كان ذلك المكلف ذكرا أو أنثى حرا أو عبدا أن يجزم (جزما) معرفة كما يستفاد من كلام المتن (بها) أي الثلاثة المذكورة (مطابقا) للواقع عن دليل (بلا خفاء) بلا التباس بان لا يعتقد الواجب مستحيلا ولا جائزا ولا العكس بل يعرفها معرفة تامة ولا يلحق الظن والشك أولى فان علم التوحيد لا يكفي فيه الا العلم اليقيني وهو ما ذكرتنا وشرحنا وتحترزت هذا التعريف واضحة بحيث يعرف ما يجب (في حق مولانا) جل وعز وما يستحيل وما يجوز (كذلك رسله) أفادت الكاف المغايرة لان ما يجب لله سبحانه غير ما يجب للرسل وكذا الباقي (والخلف) الاختلاف (في التقديم) أي أول واجب على المكلف (صح نقله) عن الائمة ولم يقع خلاف بين المسلمين في وجوب معرفة الله تعالى ولا في النظر الموصل اليها بقدر الطاقة فلذا جعل الخلاف في الاولية المعبر عنها بالتقديم (فقيل ذا) أي الجزم الذي أولناه بالمعرفة أول ما يجب على المكلف وهو المشهور عن الاشعري لان جميع الواجبات لا تتحقق الا بالمعرفة (وقيل قبله) أي الجزم بالمعنى المذكور (النظر) لانه يتوصل به الى المعرفة وبه قال بعضهم وقيل اول جزء منه وقيل التوجه والقصد له وقيل اعتقاد وجوب النظر لانه سابق عليه وسيأتي ان شاء الله تعالى بعض زيادة فتربص لكن قال ابن ابي جمرة رحمه الله نقل الباجي عن اشياخه القول بان اول الواجبات النظر والاستدلال مسئلة في الاعتزال بقيت في المذهب على من اعتقدها اه والنظر لغة الابصار والفكر وعرفا ترتيب امور معلومة ليتوصل بها الى مجهول كترتيب الصغرى مع الكبرى في قولنا العالم متغير وكل متغير حادث فانه موصل للمجهول قيل وهو النتيجة ودخل تحت الكاف ترتيب الحدود كتقديم الجنس على الفصل (والخلف في التقليد شاع) وذاع (واشتهر) اختلفوا هل التقليد يكفي المكلف فيه نزاع طويل الصحيح ما مشى عليه المصنف بقوله (اصحه كفاية) وارتكب المكلف (الاثما) بتركه النظر والفه للاطلاق (ان كان ذا) صاحب (بصيرة) تبصر فيها اهلية النظر (لا) ان كان (اعمى) المراد عمى القلب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في

الصدور (فذلك) اى الجزم بالمعنى المذكور (ايمان) تصديق قيل ايضا انه اول واجب على المكلف وقيل الاسلام وقيل النطق بالشهادتين والثلاثة محتاجة للمعرفة فترجع لها وقيل التقليد وقيل احد الامرين من التقليد والمعرفة وقيل وظيفة الوقت كصلاة ضاق وقتها فتقدم بمعنى انه كل ما تيسر فعله فهو أول واجب بالنسبة له وقال الجبائي والمعتزلة الشك مع أن المطلوب زواله اللهم الا أن يقال المراد منه ترديد الفكر فحينئذ يرجع للنظر كذا يستفاد من حواشى الامير على عبد السلام لا شك فيه (ولا ترددا) فاتبع سبيله ولا تقصر فيما أوجبه الشارع عليك وجوب الفروع على الصحيح كما علمت لتفوز بالنعيم المقيم (وذا) التقليد (مشوب) مختلط بالتردد والتحير وذلك ينافي الايمان بناء على انه المعرفة او حديث النفس التابع للمعرفة لا سيما وقد اضطربت فيه اقوال العلماء سنيين ومعتزلة حتى قيل بكفر المقلد مطلقا وهو للابى هاشم الجبائي وحيث كان كذلك فابذل الجهد في معرفة الله بالدليل ولو اجماليا (ولا تكن مقلدا) اسير التقليد لما عرفت ان غير الجزم لا يكفي في عقايد التوحيد فيطلب منك الدليل وما ذكر من تفسير الايمان قول بعضهم (وقال قوم) آخرون (انه) اى الايمان لا بقيد كونه بالمعنى المذكور (الكائن في نفس الفتى) المعبر عنه بحديث النفس وهو قول النفس صدقت وآمنت (و) هذا القول (هو الذى قد اصطفى) اختير ولا يخفى انه تابع للمعرفة فالحكم على الشئ فرع عن تصوره وعلى هذين القولين هو بسيط وقيل انه المعرفة بشرط حديث النفس فيكون مركبا واذا اردت بيان ما يجب عليك معرفته في حق الله تعالى (ف) اقول لك (واجب) ثابت لا يقبل الانتفاء (لله) تعالى (عشرون صفة) بعضها وجودى يصح رؤيته لو كشف الحجاب وبعضها نفسى وبعضها سلبي وستقف على ذلك كله ان شاء الله تعالى على احسن حال واتم منوال (تفصيلها حتم في المعرفة) معرفتها بالتفصيل واجبة عينا وقد اشرنا لما سبق للمعرفة هنا فلا تغفل (وغيرها) أي العشرين (وجوبه اجمالى من كل) بيان للغير (وصف) اطلقه الشارع ولو بورود المادة أو كان جميلا ولم يرد عن

الشارع لكن (لائق بالتعالى) وبعضهم لا يكتفى بورود المادة ولكن الاطلاق
لا على سبيل العلمية كما يرشد لذلك قوله من كل وصف فلله دره من ناظم درر
المعانى فى سلك الالفاظ ومذلل صعاب نكات يغوص عميق بحرها الحفاظ
وسيأتى ان شاء الله تعالى لذلك مزيد ايضاح ويجب تسكين تاء المتعالى لوزن
الرجز والاخرج المتن الى الكامل فلا تسكن عن أمثال هذا الغافل ثم شرع فى
سرد العشرين بالعطف وبدونه على ما اقتضاه النظم مبتدأ بالوجود لما انه
لا يمكن اتصاف الذات بشىء من الصفات من غير ثبوته فكان كالاصل كما تقدم
فقال (وجوده) سبحانه وتعالى (النفسى) نسبة للنفس أى الذاتى بمعنى ان
وجوده لذاته لا لعلة والوجود صفة نفسية والمراد بها الصفة الثبوتية التى يدل
الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها وعد الوجود صفة على
مذهب الامام الرازى ظاهر لان الوجود عنده غير الموجود وعلى تسمح على
مذهب الاشعرى لانه عنده عين ولا حال ولكن حيث صح اتصاف الذات به
فى قولنا ذات الله موجودة صح عده صفة فى الجملة ذهب الفلاسفة الى زيادته
فى الحادث لا القديم فرارا من تعدد القدماء (ثم) للترتيب الذكرى أو للتعقل
لما انه لا تعقيب فى صفات البارى سبحانه (القدم) الذاتى لا لعلة اقتضت
قدمه وليس ثم قدم بالغير كما يقول الفلسفى حتى يحترز وهناك قدم بالزمان
والقديم بالزمان هو ما لم يسبقه عدم وان احتاج لعلة فيجتمع مع الامكان الذاتى
والادب يقضى بعدم اطلاقه عليه تعالى ولذلك شنع بعض المغاربة على من
قال الحمد لله القديم بالذات والزمان وان قيل هو صحيح لان ما له عدم افتتاح
الوجود ودليله لو لم يكن قديما لكان حادثا بحيث لا واسطة الثانى محال اذ لو
كان حادثا لافتقر الى محدث الثانى محال اذ لو افتقر الى محدث لافتقر محدثه أيضا
للتماثل الثانى محال اذ لو افتقر الثانى لزم الدور أو التسلسل كلاهما محال فما
أدى اليه وهو افتقار الاله الثانى محال فما أدى اليه وهو افتقار الاول محال
فما أدى اليه وهو حدوثه محال فما أدى اليه وهو عدم قدمه محال فاذا بطل
عدم القدم وجب القدم حيث كان ارتفاع أحد النقيضين يوجب الآخر

فثبت المطلوب نقل السنوسي عن بعضهم ورود قديم في أسماء الله الحسنى والقدم سلب الأولية (كذا) أي مثل القدم في وجوبه لله تعالى وفي كونه سلبيا (البقا) بالقصر للرجز معناه سلب الآخرية وهو ثاني الصفات السلبية وهي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق به تعالى زعم بعضهم ان هاتين الصفتين نفسيتان وقال قوم ان البقاء صفة معنى قال العلامة الامير وعليه قولهم العرض لا يبقى زمانين وانكار بقاء الاعراض سفسطة أو تشبه بالسوفسطائية في انكارهم ثبوت الاشياء المشاهدة وهم كافرون بذلك وأي فارق بين الاعراض والاجرام اه قلت حكى السنوسي عن بعضهم انهما وجوديتان كالعلم والقدرة قال ولا يخفى ضعفه لما يلزم من احتياجهما الى قدم وبقاء آخرين موجودين وهكذا حتى يتسلسل وجعل آخرون الاول سلبيا والثاني وجوديا وهو أضعف وانظر ما الفارق فليتأمل ﴿فائدة﴾ القديم يجب ان يكون باقيا وهو معنى من وجب قدمه استحال عدمه نقل العلامة الامير عن البكاري اتفاق العقلاء على هذه القضية وأورد عليه أعدامنا في الازل وأجيب بتخصيص ذلك بالموجودات واعترض بان عدمنا في الازل واجب كعدم المستحيل فلم جاز انقطاعه أجيب بان وجوب عدمنا مقيد بالازل فهو ممكن فيما لا يزال وأما عدم المستحيل فواجب على الاطلاق وفيه أجوبة أخرى ﴿فائدة﴾ اخرى ثبت البقاء في الممكنات كنعيم الجنة ولم يثبت القدم فيها وذلك لان مرجع بقاء الممكن لامداد الله له بوجودات لا تنقطع وذلك جائز والا لزم عجزه تعالى وقتا ما في الاستقبال ومرجع قدمه لوجودات لا أول لها وذلك لا يصح ولا يلزم منه العجز لان عدم تعلق القدرة لعدم تأهل الشئ المتعلق ليس عجزا كالمستحيل ولما كان المطلوب معرفة صفات الباري تفصيلا بقدر الطاقة ولم يطلب من المكلف أدنى تفكر في الذات لانه لا يعلم الله الا الله ولم يكلفنا من فضله الا بما نصب الشارع لنا عليه دليلا فالبحث عن ذات الله اشراك ومما ينبغي ان يخطر بالبال انه هو الكبير المتعال أشار المصنف بطرف خفي الى

تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله فقال (وكنهه) أي حقيقته تعالى (لا يعلم) فلا تخوضوا بالسؤال أو التفكر فيما لا تعلمون وحيث لا يجدي هذا نفعا بل هو مضر للنهي عنه فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فرحم الله امرأ امتطى مطايا العزم والحزم وشهر سيف التوحيد الذي ورد به الشارع مؤيدا بجنود المعرفة والجزم (مخالف للحادثين) هي ثالث صفات السلوب اي لا يماثلها مطلقا ذاتا وصفات وافعالا لانه لو ماثل شيئا منها لكان مثلها واللازم باطل ولانه يجب له باعتبار الالوهية القدم وبفرض مماثلته الحدوث هذا خلف فهو منزه عن الجوهرية والعرضية والزمان والمكان الى غير ذلك فلا يقع في جواب اين ولا كيف ولا متى وامثالها وهذه الصفة رد على فرقة زعمت انه مماثل لسائر الذوات في الذاتية والحقيقة قال ابو علي الجبائي انما يمتاز باربعة احوال الوجوب والحياة والعلم التام والقدرة التامة وابو هاشم يزيد خامسة هي الموجبة لهذه الاربعة يسميها الالوهية وبيان ضلالهم ووجه مأخذهم لا يحتمله هذا المختصر والصحيح اطلاق الموجود والواجب والقديم والمخالف للحوادث عليه تعالى وان لم يرد به الشرع لانه بالاجماع فهو من الادلة الشرعية ومنعه البصري وابو الهذيل من المعتزلة ولا يخفى ان النزاع في الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة لا الوصفية والفارق في الحادث عبد الله مثلا يطلق بالمعنى الثاني على كل واحد ولا يلزم ان يطلق بالمعنى الاول (قائم بذاته) لا يفتقر الى محل ولا مخصص فلا يفتقر الى ذات يقوم بها ولا الى موجد ولو افتقر الى الاول لكان صفة والصفة لا تتصف بصفة ما وهو مولانا ثبت له القدرة والارادة الى غير ذلك فليس بصفة فانتفت العرضية ولو افتقر الى موجد لكان حادثا ضرورة تأثير الغير فيه لكن حدوثه محال لقيام البرهان القاطع على ان قدمه واجب فانتفى افتقاره لموجد وحيث كان كذلك (فهو الغني) غناء مطلقا والكل محتاج اليه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والى الاطلاق اشار بقوله (الدائم) الغناء اي ليس مقيدا بوقت دون آخر وهذا التفريع كالنتيجة لما قبله (ووحدة الاله) سبحانه وهي آخر

السلبية لذاته (لامن قلة) بل مطلقا في الذات والصفات والافعال كما يأتي فلا
يقبل القسمة في جميع ما ذكر لان الذي يقبلها هو الجسم ونحوه ومولانا منزه
عن ذلك قال العلامة الدردير المشهور في اثبات الوحدانية برهان التمانع
المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحاصله انه لو امكن
التعدد لامكن التمانع بينهما بان يريد احدهما حركة زيد مثلا والآخر سكونه
اذ كل منهما امر ممكن في نفسه وكذا تعلق الارادة بكل منهما وحينئذ اما ان
يحصل الامران فيلزم اجتماع الضدين اولا فيلزم عجزهما او عجز احدهما وهو
امارة الحدوث والامكان لما فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان
التمانع المستلزم للمحال فيكون التعدد محالا وبما ذكر اندفع ما يقال انه يجوز ان
يتفقا من غير تمانع وحاصل الدفع ان الامكان محال وان لم يقع تمانع بالفعل
اه ويقال له برهان التطارد وهذا في فرض اختلافهما ويقال له برهان
التوارد في فرض اتفاقهما وتوضيح متعلقه قوله الا الله في الآية الا بمعنى غير ولا
يصح ان تكون للاستثناء لفساد اللفظ والمعنى جميعا اما الاول فلان المستثنى
منه يشترط ان يكون عاما وآلهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم فيه فلا يصح
الاستثناء منه واما الثاني فلانه يلزم منه نفي التوحيد اذ التقدير لو كان فيهما
آلهة ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضي في المفهوم انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم
تفسدا وهو باطل وقوله وحاصل الدفع الخ يشير الى ان الآية حجة قطعية لا دليل
اقناعي وان قال به بعضهم فائدة نقل العلامة الامير عن ابن العربي انما
كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين والمكاتب
بين رسولين والمرأة بين زوجين اه بتصرف واعلم ان مبحث الواحدانية
هو اشرف مباحث هذا العلم ولذلك سمي به فقيل علم التوحيد وازيد الاعتناء
به كثر التنبيه عليه في القرآن والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله
لا اله الا هو الحي القيوم الى غير ذلك فاذا استنار باطنك بمصابيح العرفان
ولاحت عليك بشائر الايمان بالبرهان فاخلع عنك ثياب السآمة والكسل
وشمر عن ساعد الجد فمن جد وصل فاعتقد (في وحدة الذات) فلا تركب

ولا نظير وهو الكم المتصل والمنفصل في الذات (و) وحدة (الافعال) قدمه للنظم والمنفي انما هو المنفصل فليس لغيره تعالى فعل يشبه فعله وأما المتصل فثابت لان له أفعالا كثيرة نعم ان فسر بان يصاحبه غيره في فعل من الافعال ينتفي المتصل أيضا (ثم) وحدة (الصفة) فليس ثم تعدد في صفات الباري تعالى من جنس واحد بان يكون له قدرتان مثلا فانتفى المتصل ولا لغيره قدرة مشابهة فانتفى المنفصل فتضمنت الوحدانية المعبر عنها هنا بالوحدة نفي الكموم وأشار لذلك بقوله (بها كوم) جمع كم بالتشديد لانه اسم ناقص والاسماء الناقصة اذا جعلت أعلاما شدد الاخير منها ومعنى النقصان هنا انه خالف ما حق الاسم أن يكون عليه وهو ثلاثة أحرف فصناعة النحو والتصريف اذا سمي بحرف من الحروف يلزم الزيادة عليه حتى يبلغ أقل ما يكون عليه الاسماء المتمكنة وهو ما ذكر تقول في ما ماء وفي لا لاء وفي لو لوّ وانما فعلوا ذلك لانهم رأوا العرب قد تصرفوا في أمثال هذه الحروف بالاعراب فصيروها اسماء قال الشاعر

علقت ذا لوّ تكرره * وان لوّا ذاك أعيانا

والكم المتصل يكون في أجزاء الكل والمنفصل في الاعداد الخارجية وبهذا تعلم ان الكم المتصل في الصفات وكذا في الافعال على ما قررناه ثابت بالمعنى المذكور اصطلاح للمتكلمين والاظهر ينطبق عليه تعريفه (خمسة) بل ستة على ما عرفت (قد انتفت) عنه تعالى (فصلا) وهو المعبر عنه بالمنفصل (ووصلا) وهو المتصل (وهو) أي الاخير (في الفعل) أي الافعال (ثبت) لان أفعاله تعالى لا تنحصر وأما ان فسرته بما ذكرته لك سابقا صارت ستة وما جرى عليه المصنف هو المشهور (نزهه) اعتقد تنزيهه (عن نحو الشريك) كالصديق والزوجة (والولد) عن (كل وصف موهم نقص الصمد) سبحانه (لا) تنزهه (عن كليم) كلمه بكلامه القديم (أو خليل) اتخذه لصفوته وخلته (أو حبيب) اصطفاه واختاره لمحبته (كأحمد) المصطفى الحبيب (وجده) سيدنا ابراهيم الخليل وموسى الكليم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (فافهم تصب) مجزوم في جواب الامر وهل الخلة أفضل أو المحبة ذكر العلامة

الصاوى فرقا فى شرح الصلوات ثم قال

متى ذكر الحبيب فذا خليل ✻ عليه الله فى التوراة اثنى

فالحبيب أخص وقد اشتمل هذا البيت على محاسن بديعة جمة وفوائد مهمة الاولى انسجام الالفاظ ما بين خليل وكليم وحبيب الثانية تجانس المعنى ما بين الخلة والمحبة الثالثة التوزيع بما احتوى عليه من اللف والنشر المشوش الرابعة الاكتفاء الذى أوجبه لدخول الكاف وقد أشرنا اليه فيما له من بيت اعرب عن تشييد بنائه وارتفاعه وعذوبة مصدره وورده لدى استماعه ✻ فرحم الله ناظما صاغ من عقود الجمان شعرا وأحاط بما اليه خبرا ثم شرع فى صفات المعانى السبعة فقال (وقدرة) هى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى (تعلقت به) بكل (ممكن) لا واجب ولا مستحيل ولا عجز فى ذلك (ايجادا) تارة و(اعداما) أخرى (بصنعين) و(ارادة) هى صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه (كذى) أى القدرة فى التعلق بالممكن والتشبيه فى مطلق تعلق بدليل (وخصصته بالبعض الذى جاز عليه واحتمل) فتخصص الممكن باحد شقى الوجود والعدم وباحد الازمان وباحد الامكنة وباحدى الجهات فالممكن اما أن تخصصه بالايجاد أو الاعدام وكذا الباقى وشطر البيت أل من البعض وفيه ما تقدم واحتمل بالبناء للمجهول كذا ضبطه المصنف بالقلم خوفا من عيب السناد كما هو فى محله (غير الذى أراده لا يقع ✻ من خير أو شر وذا المتبع) يصح جعل غير مبتدأ سوغ الابتداء قصد التوغل ومقاصد البلغاء تصان عن العبث كما فى قوله

غير مأسوف على زمن ✻ ينقضى بالهم والحزن

لا من كل وجه لان هذا انما كان فيه الجار والمجرور نائب فاعل سد مسد الخبر كما هو مشهور عن ابن جنى وبقى مذهب البصرى والكوفى ولا يخفى اعرابهما ولا ما فى مذهب الكوفى من الضعف وليس هنا محل النزاع ثم ان بين خير وشر الجناس القابل ✻ تنبيهات ✻ الاول قالت المعتزلة اذا كان الشر بقضاء الله وقدره فلم يعذب العبد والعبد لا قدرة له على رد القضاء والقدر ولا يظلم ربك

احدا

أحدا فالجواب ان المعصية بارادة الله وقضائه وخلقه وايجاده والنسبة انما هى
من حيث الاكتساب والميل الاختيارى والطاعة والمعصية المكتسبتان
للعبد أمارتان شرعيتان لا سببان عقليان اذ له تعالى ان يعكس دلالتهما
فيجعل الطاعة أمارة على العقاب والمعصية امارة على الثواب وله ان يثيب
ويعاقب ويثيب فقط او يعاقب فقط بدون أمارة لانه واحد مالك لسائر
الممكنات يتصرف فيها كيف يشاء لا يسئل عما يفعل ونحن المسؤلون كذا
قال بعضهم وهذا السؤال على مذهبهم من ان العبد يخلق أفعاله الاختيارية
فقدرته مؤثرة فيها وان المعصية ليست بارادة الله ومما يبطل مذهبهم هذا ان
العبد المذنب لو كان له حجة على الله فى الآخرة لعدم اختراعه لاحتج حتى على
مذهبهم بخلق الداعى لفعل المعصية وبخلق القدرة الحادثة فيه مع علمه سبحانه
بوقوع هذا الفعل كثيرا منه يقول هذا العبد لم خلقت فى القدرة والداعى لفعل
المعصية من الميل اليها والشهوة لها وقوة تصميم العزم عليها ولم خلقتنى وأنت
تعلم انى لست ممن يصلح لطاعتك واذ خلقتنى فلم لم تمتنى صغيرا قبل بلوغى سن
التكليف واذ بلغتنى سن التكليف لم لم تجعلنى مجنونا لا اميز الارض من
السماء فذلك أسهل على بكثير مما عرضتنى له من العذاب الذى لا يطاق واذ
جعلتنى عاقلا فلم كلفتنى وقد علمت ان التكليف لا يفيدنى شيئا بل هو من
اعظم المصائب على وغير هذا مما ينشأ من توهمات فاسدة قال السنوسى بعد
ان قرر ذلك ومسئلة العلم مع خلق الداعى والقدرة الحادثة فى العبد هى التى
حلقت لحاء المعتزلة ولهذا قال بعض اذكيائهم لولا مسئلة العلم مع خلق الداعى
لتمت الدست لنا (التنبيه) الثانى الاحتجاج بالقضاء والقدر ان كان قبل الوقوع
فى الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه او بعده بقصد منع المؤاخذة بما اوجبه
ذلك الذنب من حد او تعزير فلم يجوزوا واما ان اريد منع التعيير فيجوز كما فى مناظرة
موسى مع آدم عليهما السلام (الثالث) قد علمت ان المعاصى واقعة بقضاء
الله وقدره وقد تقرر انه يجب الرضا بهما فمن ثم يجب الرضا بالمعاصى التى منها
الكفر والرضا بالكفر كفر اجماعا والجواب ان الملازمة بين وجوب الرضا

بالقضاء ووجوب الرضا بالمعاصي ممنوعة فلا يلزم ذلك هذا بل يجب الرضا بالقضاء لا المقضي ان كان منهيا عنه لان الاول صفته تعالى والثاني متعلقها المنهي عنه واورد عليه انه لا معنى للرضاء بصفة من صفاته تعالى وانما الرضاء بمقتضى تلك الصفة فهو المقضي فحينئذ اللائق بان يجاب بان الرضا بالكفر لا من حيث ذاته بل من حيث هو مقضي والجواب الاول هو المشهور المعول عليه فقد قال شيخ الاسلام زكريا كغيره من المحققين ان القضاء والقدر اذا كانا بمعنى ارادته تعالى وعلمه وايجاده يجب الرضا بهما مطلقا لانهما حينئذ من صفاته تعالى وصفاته تعالى يجب الرضا بها بمعنى الرضا بثبوتها له سبحانه وان القضاء والقدر اذا كانا بمعنى المقضي والمقدور لا يجب الرضا بهما مطلقا وبنى على ذلك ان كان هذا المعنى واجبا كالايمان وجب الرضا بهما الخ الاحكام الخمسة ثم قال فمن قضي عليه بمعصية يجب الرضا من حيث انها خلق الله لانه متى سخطها كان قال لم فعل بي هذا وانا لا استحقه كان كفرا او معصية اخرى بحسب حاله لخبر ان الله يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها غيري اه ومما يستروح به هنا لسيدي علي وفا

سمعت الله في سري يقول ۞ أنا في الملك وحدي لا أزول
وحيث الكل مني لا قبيح ۞ وقبح القبح من مثلي جميل

(الرابع) الفاعل حقيقة الذات فقولهم القدرة فعالة او اثار فعل القدرة مجاز عقلي ولا كفر في ذلك على الصحيح وللقدرة تعلقان صلوحي قديم لان توجد فيما لا يزال وتنجيزي حادث عند الوجود بالفعل ان قيل هذا مشترك بين الصلوحي والتنجيزي او حقيقة في احدهما مجاز في الآخر فالجواب انه حقيقة عرفية فيهما لكن اصله التنجيزي لان الصلوحي في الحقيقة اهلية التعلق وليس تعلقا بالفعل واعلم ان الاحوال على القول بها من متعلقات القدرة فالمراد من قوله ايجادا في التعريف اما على التحقيق من ان الحق ان لا حال او ما يشمل الاثبات او اقتصار على المتفق عليه او الواضح واما الاعتبارات فعلى القول بانه لا ثبوت لها الا في الذهن فلا تتعلق القدرة بها اذ

ليس لها ثبوت في الخارج وغير هذا محل للتطويل فنحن في غنى عنه وللإرادة
تعلقان صلوحي قديم للتخصيص كصلاحية القدرة للإيجاد وتنجيزي قديم وهو
قضاء المولى أزلا بجميع ما سيكون وليس ثم تنجيزي حادث للاستغناء عنه
بالتنجيزي القديم كما اختاره المحققون والله سبحانه وتعالى أعلم (وعلمه) تعالى
وهو صفة متعلقة بالشيء على ما هو به مع عدم قبول النقيض بخلاف الاعتقاد
فإنه يقبل التشكيك ولو جازما وللعلم تعلق واحد تنجيزي قديم (بالكل)
الواجب والمستحيل والجائز (قد تعلقا) ألفه للإطلاق وليس له صلوحي للزوم
الجهل لأن الصالح للعلم ليس عالما قال العلامة الأمير قيل قبل وجود فلان
المولى لا يعلم أنه موجود بالفعل لمخالفة الواقع نعم هو صالح لذلك عند وجوده
فيفيد أن للعلم تعلقا صلوحيا قديما وتنجيزيا حادثا اه واقتصر السنوسي
على الأول وحيث كان علمه متعلقا بجميع ما ذكر (فهو العليم بالأمور مطلقا)
لا تخصيص بشيء دون آخر كما علمت إن قلت الأمور جمع أمر والمراد به الشيء والشيء
عندنا هو الموجود فيفيد أن العلم يتعلق بالموجود فقط قلنا المراد به ما هو أعم ثم
أشار إلى مسألة وقع الخلاف فيها بين أهل السنة وغيرهم فقال (أمر) وهو
اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بلفظ غير نحو كف (وعلم) أزلي أو حادث
(خالفا الإرادة كذا الرضاء) خالفها أيضا هذا هو الصحيح (هنيت) أيها الناظر
بعين الاستبصار (بالسعادة) الأبدية دعاء منه أسكنه الله الغرف العلية
و(حياته) أي اتصاف ذاته بالحياة وهي صفة أزلية تقتضي صحة العلم ونحوه ولا
تتعلق بشيء والدليل عليها صحة اتصافه تعالى بجميع الصفات إذ لا يتصور
قيامها بغير حي والحياة الحادثة كيفية يلزمها قبول الحس والحركة الإرادية
(وسمعه) صفة أزلية تتعلق بالمسموعات أو الموجودات (ثم) سبق نظيرها
(البصر) صفة أزلية تتعلق بالمبصرات أو الموجودات ثم (كلامه النفسي)
الذي ليس بحرف ولا صوت ولا يتصف بلحن ولا إعراب إلى آخره وهو صفة
أزلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت والآفة هو بها آمر ناه مخبر إلى غير ذلك
يدل عليها بالعبارة والكتابة والإشارة والمعول عليه في إثباتها الدليل النقلي

فقد تواتر النقل بانه متكلم وأيضا شاع اطلاق اسم الكلام على المعنى القائم
بالنفس والاصل فى الاطلاق الحقيقة واذا ثبت انه متكلم وانه لامعنى للمتكلم
الا من قامت به صفة الكلام وان الكلام نفسى وحسى وانه ممتنع قيام الثانى
بذاته تعالى تعين الاول ولا يكون الا قديما (حير الفكر) حتى ان المعتزلة تاولوا
وكلم الله موسى تكليما لنا ان المصدر انما يجى للتاكيد ولرفع احتمال المجاز
ونوقش هذا بما لا تطيقه احشاء هذا المختصر (وهو) أى الكلام (الذى)
ليس بحرف ولا صوت (كالعلم فى التعلق) فراجعه حال كونه (منزها عما جرى
فى المنطق) مصدر ميمى المراد منه محل النطق بدليل جرى (سمعاله علق بكل
ماوجد) أى جميع الموجودات فيدرك ادراكا تاما لا بتاثير حاسة ولا وصول
هواء (كذا البصر) مثله فى عموم التعلق لا بتاثير حاسة ولا وصول شعاع ثم أشار
لصفة اختلف فيها العلماء بقوله (ادراكه) حاصل ذلك انهم اختلفوا هل للبارى
تعالى صفة زائدة على المعانى تسمى الادراك يدرك بها الملموسات والمذوقات
والمشمومات بناء على انها كمالات أو العلم يغنى عنها حيث لم يرد من الشارع
اطلاق وقيل بالوقف وهو الاصح فلا نفى ولا اثبات وعلى قول المثبت هل تتعلق
بما ذكر أو بالموجودات وعدها بعضهم ثلاث صفات بحسب التعلق الاول
وحينئذ تكون صفات المعانى عشرة ودليلها عقلى على هذا ودليل النافى
والواقف نقلى لان العقلى ضعيف حيث لا يلزم من كون الشئ كمالا بالنسبة
للشاهد ان يعد كمالا لغيره (ان تعتمد) القول بثبوتها ✻تتمة✻ أنكر المعتزلة
صفات المعانى رأسا فرارا من تعدد القدماء قائلين واجب الوجود لا يكون الا
واحدا ✻ولنا✻ ان الشئ لا يكثر بكثرة صفاته فالذات القديمة واحدة باجماع وان
تعددت صفاتها فتعلق الاجماع وحدة الذات الموصوفة بصفة الالوهية لا وحدة
الموصوف بالقدم من غير تقييد بكونه ذاتا فتفطن ثم أثبتوا صفة الكلام
وجعلوها صفة فعل يعنى انه خالق له فى محل واثبت معتزلة البصرة الارادة الا
انهم جعلوها صفة حادثة قائمة بنفسها لا فى محل كذا يستفاد من شرح
السنوسى على مقدماته والحاصل انهم انكروا المعانى كما علمت وأثبتوا

المعنويه

المعنوية قالوا يجب ان تكون هذه الاحكام واجبة لذاته تعالى لا معللها
بالمعاني كما في الشاهد لما يلزم على تعليلها في حقه تعالى من جوازها وافتقارها
الى عللها وذلك يستلزم حدوثها واتصافه تعالى بالحوادث مستحيل هذا
ما اغتروا به لنا ان تعليل المعنوية بالمعاني لا يلزم منه ما ذكر لان المراد بكونها
ملازمة لها لا ثبوت لها بدونها وكلاهما قديم وليس صفات المعاني مؤثرة في
المعنوية مفيدة لها الثبوت والحصول اذ كما تلازم جائزان في الشاهد تلازم
واجبان في الغائب وحيث كانت صفات المعاني وجودية والثانية ثبوتية
لا تتعقل الا بالتبعية أطلقوا على ما كان أصلا في التعقل علة وعلى ما كان تابعا
له في التعقل معلولا والى هنا انتهت المعاني ثم أشار للوازمها بقوله (والكون
قادرا) و(مريدا) و(عالما) و(حيا) و(سميعا) و(مبصرا) و(متكلما)
بسكون التاء للرجز لطيفة لا بعد في جعل الواو الداخلة على الكون واو الثمانية
وهي الداخلة اما على لفظ الثمانية نحو سبعة وثامنهم كلبهم أو على ما كان في
المعنى ثمانية استروح من قال ان أبواب الجنة ثمانية بالواو في قوله تعالى وفتحت
أبوابها ولم تدخل على الآية قبلها لان أبواب جهنم سبعة أو سرد ما في وعسى
ربه الى قوله وأبكارا وهنا صفات المعاني سبعة والكون قادرا الى آخره لازم
لصفات المعاني فهو الثامن وهذه نكتة ظريفة فاقتنصها (فثبت لها الدليل
العقلي واختير ان بعضها) الدليل (النقلي) يجري فيها ما جرى في المعاني حيث
كانت تابعة لها في التعقل (فهذه صفات مولانا) جل و(علا ادراكا كقول)
مرجوح ذهب القاضي وامام الحرمين ومن وافقهما الى اثباتها لان الادراكات
المتعلقة بهذه الاشياء زائدة على العلم وأيضا فهي كمالات ولو لم يتصف بها
لاتصف بأضدادها (ونفيه) أي الادراك أو القول به (جلا) اتضح وذهب الى
ذلك جماعة لما ان بين هذه الصفة وبين الاتصال بمتعلقاتها تلازما عقليا فلا
يتصور انفكاكها عنه والاتصال مستحيل على الله واستحالة اللازم توجب
استحالة الملزوم ولان احاطة العلم بمتعلقاتها كافية عن اثباتها حتى لم يرد بها
سمع افاده عبد السلام وسبق لذلك مزيد ايضاح (والوقف عنه عند قوم) من

المتكلمين (أسلم) أقرب للسلامة (والخوض مذموم) لتعارض الأدلة (وربي أعلم) بالحقيقة (أولى الصفات) وهي الوجود (سميت نفسية) لقيامها بالذات ولا تتعلق بشيء كما عرفت (وبعدها خمس) لا يجب ذكر التاء لحذف المعدود وعدها خمسا بعد الوجود تجاهها (تلت) أتت في الذكر بعدها (سلبية) لأنها نفت عن الله ما لا يليق به والمنفي أضدادها فهي واجبة (وبعدها) أي الخمس (سبع) صفات (هي المعاني) أولها القدرة (وانسب) أعز (لها الأحوال في المباني) أي التراكيب تقول كما قال المتكلمون قادر الخ وبين المعاني والمباني اللاحق (قد سميت في العرف معنوية) على غير قياس في النسبة (مدلولها أكوانه السنية) من السنا بالقصر الضياء والنور وبالمد المجد والشرف وكلاهما صحيح قال ابن دريد

زال السنا عن ناظريه وزال عن شرف السناء

(لم يثبت) بضم حرف المضارعة من أثبت (الأحوال عند) فاعله الإمام أبي الحسن (الأشعري) نسبة إلى جده أبي موسى الأشعري الصحابي اشتغل على أبي هاشم الجبائي مدة مديدة في الاعتزال رجع بعد قصة مدة أشهر من قفانيك قال الأمير نقلا عن اليوسي اشتهر بأنه واضع هذا الفن وليس كذلك بل تكلم فيه سيدنا عمر بن الخطاب وابنه رضي الله عنهما وألف الإمام مالك فيه رسالة قبل أن يولد الأشعري ثم يحمل ذلك على كثرة اعتنائه به كان مالكيا ونقل عن السبكي أنه شافعي اه ومولده ووفاته ومدفنه موضح في حواشي الأمير على عبد السلام (وهو من التمحيص في معتبري) خبره و(إذ أنه لم يثبت الأضداد) تعليل للشطر قبله (وغيره) أي الأشعري (في العد) عد الأحوال (قد تمادى) في عده واستمر ثم شرع في الشق الثاني وهو ما يستحيل في حق الباري فقال (ويستحيل ضد ما تقدما) سبقه بهذه الشطرة العلامة الدردير في خريدته حيث قال

ويستحيل ضد ما تقدما ❁ من الصفات الشامخات فاعلما

ولم يصل المصنف رحمه الله تعالى في الشارح لهذا المحل حتى اطلع على ما قاله

فيه والاعتذار عن هذا بنحو ما تقدم فلا تغفل والمراد بالضد مطلق المنافى (فى حق مولانا) من الصفات النفسية أو السلبية أو المعانى (ك) عدم وحدوث و(جهل) ضد العلم (أو عمى) ضد البصر وقس الباقى ثم ذكر القسم الثالث بقوله (وجائز عليه) سبحانه (فعل الممكن وتركه) وذلك (كخلقه) ورزقه (فاتقن) وكارسال الرسل واحياء زيد واماتة عمرو الى غير ذلك وفى قوله فعل الممكن وتركه اشارة الى تعلق القدرة بالمقدور تعلقا تنجيزيا حادثا والخلق والرزق والاحياء والاماتة هى المسماة بصفات الافعال وهى حادثة قطعا ولا ضرر فى ذلك اعترض بان تعلق القدرة واجب فكيف يحكم عليه بالجواز (فالجواب) عن ذلك التعلق الصلوحى القديم وأما التنجيزى فجائز والجائز حادث (فان قلت) الخلق والايجاد من صفاته تعالى وهو لا يتصف بالحوادث قلنا هذه أمور اعتبارية للقدرة لا وجود لها الا فى الاذهان ولا تحقق لها فى نفسها ككونه قبل العالم وبعده ومعه ولا يلزم قيام الحوادث به تعالى أشار لذلك الشيخ الدردير ثم أخذ يتكلم على ما يتعلق بالرسل فقال (وواجب لرسله) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (الامانة) وهى حفظ الله بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة ولو حال الطفولية وهى المسماة بالعصمة ولو جاز عليهم فعل منهى عنه للزم أن يكون طاعة والله أمرنا بالاقتداء بهم مطلقا والله لا يأمر بالفحشاء (والصدق) فى دعواهم الرسالة وفى تبليغ الاحكام وهو مطابقة الخبر للواقع قال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ولو جاز عليهم الكذب للزم فى خبره تعالى حيث كان مصدقا لهم بالمعجزة التى هى فى مقام صدق عبدى فيما يبلغ عنى وتصديق الكاذب كذب والكذب عليه تعالى محال وهى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة (والتبليغ) ايصال الاحكام التى أمروا بتبليغها للمكلفين (والفطانة) وهى حدة العقل وذكاؤه فلا يصح أن يكون الرسول مغفلا أو أبله أو بليدا لانهم ارسلوا لاقامة الحجج والمغفل الابله لا يصلح أن يقوم بهذه الوظيفة وهذا الشطر مسبوق فى

الخريدة وعذر المؤلفين واضح سيما في مثل هذه القصائد التي لا يمكن تغيير لفظ منها بآخر فاذا تأملت رأيت أبيات الخريدة في هذا المحل قريبة من الجوهرة فترى الشاعر يقدح فكره في جمع معنى يركبه ويشغل ذهنه في ألفاظ عذبة ليصير بيته منسجما رقيقا ثم يجد غيره أتى به حرفا بحرف فالواقع ان مثل هذا لصاحبه ولو تعدد قائلوه (وغير) معمول أوجب (تبليغ للانبياء) غير الرسل (أوجبا) همزتها كالانبياء للوزن موصولة ان شاء الله تعالى (ويستحيل ضدها كالكذب) والخيانة فلو جاز عليهم الكذب للزم ذلك في خبر السماء المصدق لهم وذلك باطل ولو جاز الكتمان لكتم رئيسهم الاعظم صلى الله عليه وسلم عبس وتولى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ولو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب طاعة ونحن مأمورون باتباعهم في جميع ما أمروا بتبليغه ولا يصح الامر بالمحرم ولا بالمكروه (تنبيه) أهل السنة يجعلون ارسال الرسل من الجائز في حقه تعالى لان ارسالهم فعل له تعالى ولا شيء من أفعاله بواجب عليه وذهب المعتزلة الى وجوبه بناء على الصلاح والاصلح واحالته البراهمة وكلاهما قد ختم على باب عقله الهوس فكاد أن يتخبطه الشيطان من المس (وجائز في حقهم ما قد عرض) أي الاعراض البشرية (من) بيان لما (نحو اكل) وشرب (جماع) حلال للنساء مطلقا مسلمات أو كتابيات بالملك لا مجوسيات وبالتزوج والنكاح ما عدا الكتابية والمجوسية وما عدا الامة ولو مسلمة لانها انما تنكح لخوف العنت او لعدم الطول والثاني منتف بالبداهة والاول كذلك للعصمة كذا في عبد السلام (أو مرض) تأمرض ونص عليه بقوله (ان لم يكن منفر الطبع) كالجذام والبرص والعمى والصمم الى غير ذلك مما يؤدي الى نقص في مراتبهم العلية من عدم كمال العقل والذكاء والفطنة وعدم الامانة من كل ما ينفر كدناءة الآباء وعهر الامهات والغلظة والفظاظة وبين عرض ومرض الجناس اللاحق (او لم يكن (خارما مروءة) بضم الميم وبالهمز كمال الرجولية (في الشرع) كالاكل على الطريق والحرف الدنيئة كالحجامة الى غير ذلك مما يخل بحكمة البعثة من

اداء الشرائع راجع الشرقاوى على الفتح المبين للعادلى (وغيرذا) جميع ماذكر (مما به) صلة ورد (سمع) فاعل لمحذوف يفسره المذكور طريقة بصرية (ورد فاجزم به) تقدم معنى الجزم فى تعريف المعرفة (ثم اجتنب نحو الحسد) كالكبر بل يجب عليك الامتثال لاحكام الشرع والتعلم والبحث عن ذلك لتصير من العارفين الفائزين قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حمل على العارفين بالله وصفاته وافعاله فالعلماء العاملون هم الذين علموا الله تعالى بصفاته وما يستحيل عليه وما يجوز فعظموه ووقروه حق قدره وخشوه خشية تعظيم واجلال ومهابة وافضال وركب بعضهم من هذا ومن قوله تعالى أولئك هم خير البرية الى لمن خشى ربه قياسا من مقدمتين ونتيجة المقدمة الاولى خير البرية من يخشى الله والثانية والذين يخشون الله هم العلماء بالله فينتج خير البرية هم العلماء بالله وهو استنباط حسن صحيح واستيفاء الادلة فى ذلك يطول

❊ خاتمة ❊ نسال الله حسنها ولنذكر لك شيئا من السمعيات التى شملها قوله مما به سمع ورد فنقول يلزم الايمان ❊ بالحساب ❊ وهو توقيف الله العباد فى الحشر على اعمالهم فعلا اوقولا او اعتقادا بان يزيل عنهم الحجاب فيسمعوا كلامه القديم ومنهم من يحاسبه الملائكة وكيفيته مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير الى غير ذلك وهذه الامة وان كانت آخر الامم الا انها تقدم فى الآخرة اكراما لسيد الاولين والآخرين وان اردت المزيد على ذلك ومعرفة من يدخل الجنة بغير حساب فعليك بالمطولات ❊ والحشر ❊ وهو سوق العباد الى المحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر ويجب الايمان به ايضا ومراتب الناس فيه مختلفة فمنهم الراكب ومنهم الماشى الى غير ذلك ❊ والثواب ❊ اى الجزاء على الاعمال بالجنة فى الآخرة وغيرها من انواع النعيم وكذا فى البرزخ ❊ والعقاب ❊ على الذنوب الكبائر والصغائر على اختلاف انواعه ❊ والصراط ❊ وهو جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة واتساعه وعدمه بالنسبة للمارين عليه وكيفية سيرهم واختلاف الاشياخ فى كونه موجودا او يوجد عند الحاجة اليه يطلب من المطولات ❊ والميزان ❊ وهو

قبل الصراط توزن به أعمال العباد ❊ و يجب ❊ الايمان بحوض النبي صلى الله عليه وسلم أيضا والاحاديث الدالة عليه كثيرة شهيرة منها حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا وأما شربنا في الجنة ان شاء الله تعالى فهو للتفكه وهو قبل الميزان والصحيح ان لكل نبي حوضا ❊ والملائكة ❊ الكرام وهم أجسام لطيفة نورانية لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لهم قدرة على التشكلات ولا تحكم الصورة عليهم ولا يتشكلون في صور بعضهم فلا يتشكل جبريل في صورة ميكائيل مثلا فيجب الايمان بهم اجمالا فيمن علم كذلك وتفصيلا بالشخص فيمن علم كذلك كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وانهم رؤساء الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنكر ونكير ورضوان ومالك أو بالنوع كحملة العرش وأعوان السيد عزرائيل والحفظة وكذا ❊ والانبياء * صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يجب الايمان بهم تفصيلا فيمن علم كذلك وهم المذكورون في القرآن واجمالا فيمن علم كذلك ❊ والجنة * وهي دار الثواب ❊ والنار ❊ وهي دار العقاب * والجن * وهم أجسام نارية لهم قدرة على التشكلات وتحكم صورهم عليهم ❊ والحور العين * جمع حوراء والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها ووصفهن بالعين لاتساع أعينهن ❊ والاولياء ❊ جمع ولي وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده أشار لجميع ذلك الشيخ الدردير رحمة الله تعالى عليه مع بعض زيادة (قد انطوى معنى الذي تقدما) أي جميع الاحكام الالهيات والنبويات والسمعيات (في كلمة) بكسر فسكون احدى لغاتها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله أطلقها على الكلام على حد أفضل كلمة قالها لبيد

الا كل شئ ما خلا الله باطل ❊ وكل نعيم لا محالة زائل

(بها تكون مسلما) ومؤمنا (قد ركبت من جوهر الالفاظ في قول وجيز) مختصر مع افادة المعنى (جامع) صفة ثانية لقول (معنى وفي) يحتمل التورية مع مراعاة الاكتفاء ولا يخفى ما في هذا البيت من المحسنات فكأنه افاد ان هذه

الجملة من جوامع الكلام كذلك هو وقد حوى ذلك مع الرقة والانسجام وحسن
النسق بين تراكيب الالفاظ وتوضيح ما احتوى عليه نظم هذا البديع في
بديع هذا النظم ان قوله ركبت من جوهر الالفاظ فيه التناسق لما ان
التركيب لا يكون في معاني وايضا كان يكفيه ان يقول من ألفاظ أو يقول
كالجواهر على التشبيه لكن الاضافة على هذا المعنى أقوى من ذكره وان كانت
من اضافة المشبه به ولا يخفى ما في وصف قول بكونه وجيزا جامعا معنى
مستوفيا من الانسجام لأي قول كان أو وجيزا لكن لم يحتو على معان كثيرة
على ما لبعضهم من تفسير الايجاز وبين المعنى والالفاظ جناس المقابلة وبين في
وفي الجناس الناقص وفيه التورية مع الاكتفاء والاشارة الى الاقتباس من
قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فاذن عرفت انه تم هذا البيت من
المحسنات البديعية ما يغنينا عن المقامات البديعية فيا لها من شذرات
معجبات وعرائس مسطرات جمعتها من غرر وفرائد درر وارتنا السحر
الحلال في مجال الاستدلال تهز لدى استماعها الرؤس وتستروح بها
النفوس ثم افادت على ان ناظم درها وناثر عقد نحرها جمع فاوعى
وحوى من كل شئ أحسنه فاتقن صنعا أسكنه الله دار السلام وأمنه بالتحية
والسلام (فقد أفادت ان ربي في غنا) مطلق (وان غيره له وصف الفنا) بالفاء
ضد البقاء (وانه) أي الغير (على الدوام مفتقر الى الاله جل مولى مقتدر) اذ
معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه ولا يخفى من
التجنيس ما بين مفتقر ومقتدر (واستلزمت) أيضا (تصديق أحمد) صلى الله
عليه وسلم (بما به أتى من كل ما قد علما) من الدين بالضرورة من جملته ما تقدم
وكالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج وحرمة الزنا والربا والخمر وحل
البيع والنكاح والمعراج ونزول السيد عيسى والمهدي وسؤال الملكين
وخروج الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها واليوم الآخر
وأهواله وعذاب القبر ونعيمه وحياة الشهداء في قبورهم وأخذ الصحف
والشفاعة العظمى لنبينا عليه الصلاة والسلام الى غير ذلك (فقدرها)

وهو لا اله الا الله (أفادكم الاول) ما يتعلق بالالهيات المشار اليه بقوله فقد
أفادت البيتين فانه يلزم من كونه المعبود بحق أن يكون متصفا بكل كمال
ومتنزها عن كل نقص اذ لا يعبد بحق الا من كان كذلك فكل كمال يدخل فيه
جميع الصفات الواجبة له تعالى وكل نقص يدخل فيه اضدادها المستحيلة عليه
تعالى وكذا غيرها من كل ما لا يليق به تعالى كوجوب فعل شئ من الممكنات
أو تركه عليه تعالى فان ذلك نقص فيلزم ان يكون كل منها جائزا لا واجبا فقد
دخل فى ذلك جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات (وتلوه) أى الصدر
أى ما جاء تاليا له فى الذكر وهو محمد رسول الله (أفادكم الرسل) صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين وهذه الجملة ملازمة لما قبلها لما انه لا يتم الايمان الا
بها كالاولى فمجموعها شرط وكل على حدته شطر لانه يلزم من تصديق النبى
صلى الله عليه وسلم الايمان بجميع الانبياء والرسل وبالكتب المنزلة عليهم
وبجميع ما يجب لهم واستحالة ضده ضمنا وجواز ما لا يقدح فى نبوتهم من
الاعراض البشرية والا كانوا ملائكة أو آلهة لان الاعراض البشرية انما
تنافى ذلك ولا تنافى النبوة كذا فى الفتح المبين وشرحه الشرقاوى (فانطق)
أيها المكلف (بها) حال كونك (مصدقا وجازما) لا ظانا ولا متوهما لما عرفت
من ان غير الجزم المطابق للواقع لا يكفى فى هذا العلم وهل النطق شرط أو شطر
قال محققو الاشاعرة والماتريدية وغيرهم النطق من القادر شرط فى اجراء
الاحكام الدنيوية عليه لان التصديق القلبى وان كان ايمانا الا انه باطن
يحتاج لامارة تدل عليه تناط به تلك الاحكام فعلى ذلك من صدق بقلبه ولم يقر
بلسانه لا لعذر منعه ولا لاباء بل لامر اتفاقى فهو مؤمن عند الله وان لم تجر
الاحكام الدنيوية عليه وقال بعض الاشاعرة وأبو حنيفة رضى الله عنه ليس
شرطا خارجا عن حقيقة الايمان بل هو شطر منها داخل فيها دون سائر الاعمال
الصالحة فالايمان عندهم اسم لعملى القلب واللسان جميعا وهما الاقرار
والتصديق الجازم فعلى هذا من صدق بقلبه ولم يتفق له الاقرار ولا مرة فى عمره

مع عدم العجز لا يكون مؤمنا حتى عند الله فلا يدخل الجنة أبدا (وكن لمناها) وهو لا معبود بحق في الوجود الا الله (حريصا) عليه (عالما) به لتنال الفوز في الدنيا والآخرة فلذلك ترى الشيخ يلقن المريد هذه الكلمة ويأمره بملاحظة هذا المعنى ليكون على بصيرة فهو أقرب للوصول فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (وذا) اى جميع ما ذكر (المهم) براعة مقطع اى اكتف بما ذكرته لك كقوله

ومر على الديار ديار سلمى * وبادر بالتحية والسلام

وكقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية نافع

وثم براعة مخلص و براعة استهلال راجع كتب الادب (من أصول الدين) الاصل ما بني عليه غيره والدين الجزاء وتقدم ان ما ذكر من أسماء هذا الفن (لا تبغ القلا) البغض والمراد هنا لازمه قال الشاعر

والقلب ذاب من التجني والقلا * والطرف باح بما تكن سرائري

(أو تطلبن معدلا) عدولا عنه الى غيره لان به السعادة الابدية والقرب من رب البرية نقل بعض الفضلاء عن الشيخ أبي القاسم عبد الجليل في عقيدته ان كثيرا من الناس لا يشتغلون الا بعلم النحو والحساب واصطلاح اللفظ وأمثال ذلك لكونهم يتخذونها بضاعة وحرفة يعولون عليها افتراهم يجرون أذيالهم من الخيلاء و يذهبون متعاظمين يلحظون الناس بعين الاحتقار و يرمقونهم بمقلة الاستصغار فاذا قيل لهم ما أول الواجبات ومتى يجب التكليف على الانسان وما الدليل على صحة ما اليه تذهب وفساد ما عنه ترغب بقي اسكت من سمكة واشد وجلا من طائر في شبكة وصغر من همته ما كان كبيرا وذل من نفسه ما كان عزيزا خطيرا ولبس ثوب استكانة وتسربل سربال مهانة فيا لها من مصيبة ما أعظمها عليه وداهية ما أكبرها لديه اه قلت وقصارى الامر ان ما ناله في أخراه أكبر مما يناله في دنياه فالعاقل من بذل مهجته لتحصيل دينه وأزال شكوك الاوهام بيقينه فيحوز شرف الدارين والا رجع مغبون الصفقتين

فيضرب أخماسه بأسداسه ويتمنى ان لو بذل فى التحصيل نفائس أنفاسه اللهم يا مجيب السائلين وواصل المنقطعين ان ترزقنا كمال التوحيد فى الحياة والممات وان تصل حبل مودتنا بسيد الكائنات (والعذر لى) اى أطلب معذرة منك أيها الناظر فى كتابى هذا لان كل مؤلف لا يخلو من الهفوات وكل جواد لا يسلم من العثرات فلابد للجواد من كبوة وللصارم من نبوة فكأنه يقول فاذا رمقت عيناك ما يستحق الانتقاد ورأيت بضاعتى المزجاة قد لبست ثوب الكساد فاسبغ عليه من الحلم سترا ولا تشدد النكير فتصيب شيئا نكرا وتركب مطايا الآثام وتخوض فى الحرام فاتق الله ولا توجه مطية عزمك الى النار ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ❁(فائدة)❁ اعتذر المصنف رحمه الله تعالى كغيره من المؤلفين لان شياطين الطلبة فى هذا الزمان انما يجعلون رزقهم فى تكذيبهم ولا يراقبون الله الذى لا يخفى عليه خافية وذلك لعدم تقواهم وخوفهم من الله تعالى ولا يعلمون ان الانسان محل النسيان وان المرء غير معصوم وان الشاذ زين وسنا والناشين وثا على انه اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه وكان الذى لا يقبل العذر جانيا فالمطلوب ان ينظر الانسان بانسان الرضى

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ❁ ولكن عين السخط تبدى المساويا

وانما طلب الاعتذار من فيه أهلية لذلك والا فيدخل المنتقد تحت قوله

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

فينبغى للانسان ان يراقب الله تعالى فى جميع أحواله وان يعطى كل ذى حق حقه فكل أولى بما يستحقه وان ينصف أخاه فيما يتواخاه على ان شأن المؤمن الاعتذار بعين الاستبصار فلا تكن ممن طيشته الدعوى وأضلته الاهوى اللهم الا اظهار حق فالحق أحق فاعدل عن زخارف الشقشقة واترك خرافات الشدقة وكن كعبد خيرا اذا أمر ائتمر واذا نهى انتهى وهذا اعتذار منه رحمه الله على سبيل التواضع

واطلاع ذوي البصائر على هذا المتن دليل قاطع وذكر براسمه في بيت يكفي
ما صادفه هكذا سلك العقود والدرر سلك العقود والدرر فانظر الى قوادم
قوافيه وسنا حي معسكره وخوافيه واغترف من سلساله ماء عذب وطاب
فهو أشهى لديك من فصل الخطاب (حيث الهوى) كل مشتغل (قد
طغت) عمت (في عصرنا) في القرن الثالث عشر قال المصنف تم تبييضه
بأسيوط ليلة الاثنين التي هي ليلة البدر رابع عشر ذي القعدة سنة ١٢٣٨
ثمانية وعشرين ومائتين وألف اه ملخصا من طرته (حتى الولاة) جمع
وال كقاض (قد بغت) جارت في أحكامها (فاستوعبوا) استأصلوا (من
ربها) مفرد مضاف متعلق بما بعده قدم لضرورة الوزن وليس فيه عود
الضمير على متأخر لفظا ورتبة (الارزاقا) جمع رزق قيل ما ملك وقيل
ما انتفع به فيه نزاع بين العلماء راجع شراح الجوهرة ويحتمل ان يراد به
ما احتكره الديوان من الوظائف والاطيان فان المؤلف رحمه الله كان له
وظائف أطيان ودخلت في حيز الديوان وهكذا كان تعيش العلماء بل
وخلافهم ولعل هذا هو المراد فانه كان بأسيوط حال تاليفه لهذا المتن كما سبق
آنفا الطالب استحقاقه (واستجمعوا) السين والتاء للتاكيد (الاموال
والشقاقا) مفعول معه اى التفاقم (فكيف ذا ولا أكون في خطا سألت ربي
أن يزيل ذا الغطا) الحجاب الذي يبعدنا عن الصواب وذلك (من فضله)
لا بطريق الوجوب (ومنه) اكرامه وامتنانه (ورحمته) رأفته بعباده
(و) سألته أيضا (ان أكون من أهالي جنته) المتلذذين فيها برؤيته مع
السابقين الآمنين اللهم حقق رجاءه ولا تخيب دعاءه يا أكرم مسؤول وخير
مأمول (وحمد ربي) حتم (ثم شكر المنعم حتم) أيضا وحيث كان كذلك (فابدأ
به) أيها الناظر (واختتم) براعة اختتام صريحا وأنا مثلك (ف) اقول (الحمد
مني أولا وآخرا على الدوام باطنا وظاهرا) ولا يخفى ما في البيت من الجناس
بين أول وآخر وظاهر وباطن (ثم الصلاة مع) بمعنى الواو على ان التبعية ليست
الا بمقتضى المقام كما الوزير مع الامير (سلام أبدا على النبي الهاشمي) نسبة

محمد هاشم (احمدا) صلى الله عليه وسلم (وآله) الكرام (وصحبه) الاعلام (ومن تبعهم) وجرى على سننهم (وتابع لتابعيهم فاتبع) ما أقول وهذه تكملة لا بأس بها يعني اجعل آخر كلامك حمدا وصلاة وسلاما على من ذكر على ما احتوت عليه من جناس الاشتقاق (ما لاح) طلع (بدر) هلال ولا يقال له بدر الا في رابع عشرة (أو بدا) ظهر (منه الضيا) النور والسنا (أو) ما (عطر) بالبناء للمجهول زين واستقام (الكون) باعتبار العقلاء (حلم) حبس النفس عند الغضب (أو حيا) بالمد الاستحياء والخجل قصر للوزن وأما بالقصر فهو المطر قال ابن دريد

ان الحياة مع الحيا * وأرى الهلاك مع الحياء

شبه الكون بعروس تجلى وتعطر ثم حذف المشبه به على قاعدة المكنية وعطر تخييل وحلم أو حيا ترشيح ولك ان تشبه تزين الكون بالحلم والحياء بتعطيره واستعير هذا لذلك ولك ان تجري الاستعارة في حلم أو حيا هذا ما ظهر لي ومثل هذا البيت لا يفتقر بعده كلام فهو على حد قوله

ما فاز بالرضوان عبـــد كانت الحسنى ختامه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

يقول أسير هواه وراجي رحمة مولاه قد تم هذا الشرح المبارك في عشري ذي القعدة سنة ١٣٦٩ ألف وماتين تسعة وستين واسأل الله العظيم
ان يبيض وجه مبيضي ويجعلها مقبولة لديه وان يحسن وقوفنا
بين يديه يا من بيده مقاليد السموات والارض الطف
بنا في القبر ويوم الحساب في العرض حيث
لا يرجى سواك ولا تخيب من دعاك
وحسبنا الله وكفى وسلام على
عباده الذين اصطفى
والحمد لله رب
العالمين

حمدا لمن أطلع شموس العرفان في سماء بصائر الموحدين وأضاء كواكب
التوحيد في أرجاء نهى أهل اليقين وصلاة وسلاما على مشهد تجليات
الذات الأقدس الأحدية سيدنا محمد الموصوف بالتقدم والأولية وعلى
آله اللآلئ عقود الهداية والإرشاد وأصحابه أعلام الوصول ومبادي الإمداد
﴿أما بعد﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب الجليل المقدار الآتي من فن
التوحيد بنفائس المباحث وبدائع الأسرار قد تفجرت ينابيع الحكمة من
جوانبه وامتلأت حياض الأسماع من سلسبيل مشاربه بعبارات جزلة
سهلة الوصول وتحريرات بليغة عذبة الإساغة في غير طول ولقد وجهت
يد الطبع إليه أعنة العناية والاهتمام وتسابقت جياد التدقيق في تهذيبه
على أحسن مرام مصححا بقلم مؤلفه الهمام النبيل العلامة النحرير الفاضل
الشيخ محمد اسمعيل وعلى ذمته أيضا رغبة في عموم نفعه لجميع الطلاب
ومحلا لنشر محاسن عرفه بين أولي الألباب وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية
ذات الأدوات الكاملة والآلات البهية الكائنة في مصر بخان أبي
طاقية لا زالت رياض محاسنها يانعة الأزهار وكواكب سعود
طالعها دائمة الأنوار وقد بدر بدر التمام وفاح شذا مسك
الختام في مستهل شعبان المعظم . من عام تسع
وتسعين بعد ألف ومائتين من هجرة
النبي الأعظم صلى الله وسلم عليه
وعلى آله وكل تابع له
وناسج على منواله
آمين